[٢]

مخطط ايجاد « بديل » لمنظمة التحرير الفلسطينية في المناطق المحتلة واقامة القيادة السورية ــ الفلسطينية المشتركة

كانت اسرائيل قد أعلنت ، بعد الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة العربي في الرباط وفي الجمعية العمومية للامم المتحدة ، باعتبارها ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني ، انها ستعمل على ايجاد « بديل » للمنظمة في المناطق المحتلة ، باعتباره احد الاجراءات الهادفة الى عرقلة « انفرادها » في تمثيل الشعب الفلسطيني . وأعلنت الحكومة الاسرائيلية حينذاك ، على لسان وزير خارجيتها يغئال الون ، عن وجوب وضع خطة لاقامة « ادارة ذاتية في يهودا والسامرة [الضفة الغربية] ، وذلك بعد ان تهدأ العاصفة التي اثارتها مقررات الرباط والامم المتحدة. واقترح آلون في الوقت نفسه توسيع الاستيطان اليهودي [في المناطق المحتلة] ... » (دافار ، ١١/١٣/ ١٩٧٤) . ويظهر من متابعة التحركات الاسرائيلية، منذ ذلك الوقت ، ان العمل بدأ فعلا في هذين الاتجاهين ، مرفقا بنشاط يسعى الى طمس قضية اللاجئين في المناطق المحتلة ، بواسطة «توطينهم».

التحرك الاسرائيلي بدأ بعد مؤتمر الرباط

خلال سنوات الاحتلال ، قمعت السلطات الاسرائيلية ــ كما هو معروف ــ كل محاولة للتنظيم السياسي في المناطق المحتلة . بل ان سلطات الاحتلال قمعت حتى النشاطات الاجتماعية والثقافية »... فالحكم العسكري يمنع حتى اقامة اللجان الثقافية بهدف المحافظة على الميراث الفلسطيني ...» (بشير البرغوثي ــ نقلا عن هاعولام هازيه ، ١٩٧٥/٣/١٩) . ولكن بعد مقررات مؤتمر الرباط بشأن المنظمة ، بدأ الحديث عن اقامة «حكم اداري مستقل» في الضفة الغربية. ففي ١٩٧٤/١١/١٠ كتبت صحيفة دافار شبه الرسمية : « بدأت المعركة على مصير يهودا والسامرة ... هذه المعركة ستستمر اثناء محادثات كيسنجر ... وعلى جيش الدفاع الاسرائيلي ان يمنع اعداد المناطق [المحتلة] لتسليمها الى عرفات ، عن طريق قمع الارهاب ووضع حدود للاستيطان ... » وبعد ذلك بثلاثة ايام (١١/١٣/ ١٩٧٤) نشرت الصحيفة نفسها اقتراحا ليغئال الون حول اقامة « الحكم الاداري الذاتي في يهودا والسامرة » ، بعد ان نقلت عن الون قوله : « ان النجاح يعتمد على اقناع السكان ان لا امكانية للاعتراف بـ م.ت.ف. او للتفاوض معها ...».

وظهر بعد ذلك ان وزارة الدفاع الاسرائيلية هي التي تولت وضع الخطة لخلق مثل هذا «الحكم الاداري» ، وان وزير الدفاع شمعون بيريس تولى بنفسه مهمة الاتصال بشخصيات الضفة الغربية وغزة ، وان اتصالاته هذه احيطت بالسرية التامة.

الزعماء لبيريس : فاتك القطار

يبدو ان اتصالات بيريس مع زعماء الضفة الغربية بشأن اقامة «بديل لـ م.ت.ف.» لم تحظ بنجاح كبير ، لان معظم « اولئك الزعماء قالوا لبيريس : فاتك القطار ... » (يديعوت احرونوت، ١٩٧٤/١٢/٥) . ولكن يبدو ايضا ان بيريس لم يقطع اتصالاته نتيجة لهذا الموقف ، « ولكنه لا يتحدث الان عن بديل لـ م.ت.ف. بل يتحدث عن ضرورة تولي السكان العرب ادارة انفسهم بهدف ان يعيشوا حياة افضل ... وهناك اوساط اسرائيلية كثيرة تؤمن انه بهذه الطريقة يمكن ، بالتدريج ، خلق قيادة سياسية ، تستطيع في الوقت المناسب ان تتفاوض مع اسرائيل بدلا من م.ت.ف. » (المصدر نفسه) .

وبعد ذلك بأيام كتب أحد المراسلين الاسرائيليين ان « شمعون بيريس يواصل محادثاته مع زعماء المناطق [المحتلة] حول الادارة الذاتية ، ولكن لا شيء ينشر عما يجري في هذه المحادثات . والمشتركون فيها لا يتحدثون عنها ... » (داني روبنشتاين ــ دافار ، ١٩٧٤/١٢/١٢) . واضاف المراسل نفسه في اليوم التالي ان « بيريس يلتقي مع زعماء المناطق [المحتلة] ويتحدث معهم حول الوضع الاقتصادي ومواجهة البطالة . وهناك تعتيم حول هذه المحادثات ... » (المصدر نفسه ، ١٩٧٤/١٢/١٣) .

ويبدو ان اسرائيل تركز ، في نشاطها هذا ، على الشخصيات المعروفة بتأييدها للاردن اولا ، وذلك لان « الزعامة التقليدية تستطيع امتداح